مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد08 العدد: 02 جـــوان (2024) ص 75/ 90

التقنيات الحجاجية في القرآن الكريم سورة الأعراف أنموذجا

Argumentative techniques in the Holy Quran Surah Al-Araf as a model

سناء زايدي*
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)
مخبر المقاربة التداولية واستراتيجية الخطاب
s.zaidi@univ-setif2.dz

صلاح الدين زرال
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)
مخبر المقاربة التداولية واستراتيجية الخطاب
s.zaral@univ-setif2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2024/05/07
تاريخ القبول: 2024/06/02

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التقنيات الحجاجية
- ✓ القرآن الكريم
- ✓ سورة الأعراف

الملخص:

يمتاز القرآن الكريم بأنه خطاب حجاجي،موجّه في أصله للتأثير على آراء المتلقي وسلوكاته،وإرشاد النّاس بأسلوبه المعجز في عرض موضوعاته المختلفة، فهو يحتوي على الكثير من أنواع الحجج التي تعدمن أهم أسس الفكر الحجاجي في البلاغة الجديدة.اعتمد هذاالمقال على دراسة التقنيات الحجاجية في سورة الأعراف التي تعد الأولى في عرضها بالتفصيل لقصص الأنبياء بالإضافة إلى تطرقها إلى قضية جوهرية وهي التوحيد بالاعتماد على مختلف التقنيات الحجاجية بقسميها: الحجج القائمة على الوصل وكذلك الحجج القائمة على الفصل.

Article info

Received 07/05/2024
Accepted 02/06/2024

Abstract :

The Holy Quran is an argumentative discourse aimed at influencing opinions and behaviors, presented with miraculous style. Surat Al-A'raf extensively presents the accounts of prophets and addresses monotheism,

utilizing various argumentative techniques: connection-based and separation-based.

Keywords:
- ✓ *Argumentative techniques*
- ✓ *The Noble Quran*
- ✓ *Surat Al-A'raf*

. مقدمة:

لقد اهتم الباحثون في حقل الدراسات اللغوية بالحجاج في جميع المجالات ؛البلاغة واللغة والتفسير والفلسفة والمنطق والأدب، فتعددت أنواعه فصار لدينا الحجاج اللغوي والبلاغي والمنطقي...، أمّا النص القرآني فقد جاء حاملا لخصائص الحجاج بمختلف أصنافه نتيجة للقضايا المختلفة التي يعالجها منها: التوحيد، والترهيب ،مشاهد الدنيا والآخرة والحوارات والقصص القرآني وغيرها؛ فهو كتاب الله المعجز الذي لا يستطيع أحد أن ي ضارعه بأسلوبه ونظمه أو ببلاغته وفصاحته، لذا فإنّ البحث في هذا الكتاب المقدس كان ولا يزال مصدرا لكل من اتبع فيه طريقا للبحث عن أسرار إعجازه، وبيان بلاغة أساليبه ودقة ألفاظه وتراكيبه. ي تطلب التأثير والإقناع في التخاطب الإنساني منهجية بيانية لتطبيقه،لذا نجد الحجاج يتوفر على صفة من صفات هذا التخاطب بخصائصه المتعددة وأشكاله المختلفة.وترتبط لفظة تقنيات بنظرية الحجاج عند بيرلمان وزميلته؛ ويقصد بها الوسائط التي ي وفرها المحاجج (المتكلم) للوصول إلى إقناع المخاطَب، وتجعلهيصدق مضمون الخطاب ويفهممقاصده.وعليه قمنا بدراسة التقنيات الحجاجية في سورة الأعراف المباركة، وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الدّراسة والتحليل والبحث في النّص القرآني للوقوف على أسرار ه معتمدا على كتب الحجاج والتفسير والبلاغة، وانتهج البحث جانبين: الجانب الأوّل: وهو الشق النظري الذي نعرج فيه على مفهوم الحجاجوالتقنيات الحجاجية والتعريف بسورة الأعراف المباركة والموضوعات التي تعالجها، أمّا الجانب الثاني:فهو الشق التطبيقي؛حيث يتم البحث في سورة الأعراف عن أنواع الحجج والتي تنقسم إلى طريقتين:الطريقة الاتصالية، والطريقة الانفصالية، ثم ذيّل البحث بخاتمة تتناول أهم النتائج التي توصل إليها المقال. ويسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدة أسئلة رئيسة وهي:

1. ما هو الحجاج؟
2. ماهي موضوعات سورة الأعراف ؟
3. ماهي أنواع الحجج الواردة في سورة الأعراف؟
4. أي نوع من الحجج يعدّ أكثر انتشارا في السورة؟

كلّ هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال هذا المقال.

2. تعريف الحجاج:

1.2 لغـــة:

تعددت الدلالات والتعاريف اللغوية لمادة (ح ج ج) في كلام العرب ،ويتضح ذلك من خلال المعاجم اللغوية التي تناولت هذه المادة بالشرح والتحليل.فنجد ابن منظور يعرف الحجاج في معجمه لسان العرب:"الحُجَة هي البرهان، وقيل الحُجَة ما دوفع به الخصم .وقال الأزهري: الحُجَة، والوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج، أي جدل....يقال حَاجَجْتُهُ أي غلبته بالحُجَة" (ابن منظور،دس،ج3،ص54)، فالحجة هي الدليل والبرهان الذي يدافع به الخصم.

2.2 اصطلاحا:

يعد الحجاج من أهم المواضيع في الدراسات اللغوية الحديثة في المجال اللساني التداولي، بوصفه مجموعة من التقنيات والآليات الخطابية التي ترشد المستمع بهدف إقناعه والتأثير فيه، وإرغامه على الإمتثال لأمرما والتسليم به.

1.2.2. مفهوم شايم بيرلمان وتيتكاه للحجاج Ch.Perelman and L. O-Tyteca:

يعرف الباحثان الحجاج بقولهما:" هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيدفي درجة ذلك التسليم" (صولة، 2011،ص13).فالخطابالحجاجي عندهما خطاب واع يرتكز في جوهره على منتجي الخطاب، وعلى مجال قدرته في تأسيس نص حجاجي من خلال استخدامه للآليات الحجاجية المختلفة، إذ أنّه يحمل المميزة الجدلية التي تـلائم المتكلّم والمتلقي وفق معايير معينة يحاول بواسطتها كل منهما إقناع الطرف الآخر بحجج عقلانية منطقية.

2.2.2. الحجاج عند طه عبد الرحمان:

جعل في كتابه" اللسان والميزان بابا سماه" الخطاب والحجاج"، فهو يرى أنّ" الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناء على أنّه لا خطاب بغير حجاج ." (عبد الرحمان، 1998،ص213) ، وعليهفالهدف الأساسي للخطاب الحجاجي يكمن في الوصول إلى إقناع المتلقي أو بموضوع ما قد أخذ منه موقفا معينا سواء رافضا أو مشككا فيه. من خلال التعريفات في الدرسين العربي والغربي، يتجلى بوضوح أنّ الحجاج فعل خطابي موجّه من متكلّم إلى مخاطَب، مستندا على مجموعة من الحجج والبراهين، تتحقق في سياقات مقامية مختلفة داخل اللغة هدفها الإقناع والتأثير.

3. موضوعات سورة الأعراف:

تضمنت سورة الأعراف مجموعة من المواضيع منها:

-تبدأ السورة الكريمة بتذكير أنّ القرآن العظيم معجزة ربانية أنزله الله تعالى على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم ،

-النّهي عن اتّخاذ الشرّكاء من دون الله، وتحذير المشركين عن سوء عاقبة الشرك في الدارين الأولى والآخرة،

-وصف ما حلّ بالكفار والذين كذبوا الرسل، وتذكير النّاس بنعم الله عليهم، وتحذيرهم من مكر الشيطان ووصف أهوال يوم الحساب للكافرين،والتذكير بما أودع الله في فطرة البشر من زمن تكوين أصله أن يقبلوا دعوة رسل الله إلى التقوى والإصلاح.(ينظر:ابن عاشور،1984،ج8،ص8)،

-ذكر أحوال الرّسل مع أقوامهم المشركين وما وجدوه من عناد وأذى، وتخلّل القصص بشارة الله ببعثة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم ووصف أمتّه، ثمّ ذكر أهل الضلالة ووصف تكذيبهم بما جاء به الرّسول، ثمّ أمر الله جلّ جلاه الرسول صلى الله عليه وسلم بمواصلة الدعوة وحذّرهم من كيد الشيطان بذكر الله سرا وجهرا.(ينظر:ابن عاشور،المصدر نفسه،ص9).

4.التقنيات الحجاجية Argumentative techniques :

تُعد التقنيات الحجاجية من أهم أسسالفكر الحجاجي في البلاغة الجديدة عند بيرلمان، فقد عرّف الحجاج –كما رأينا سابقا- على أنّه " دراسة التقنيات الخطابية" "والنظر في مختلف الحجج التي وظّفها المحتجّ لغاية الإقناع أو الحمل على الإذعان، ممّا يقتضي من الدارس حصرا للحجج في مرحلة أولى ثم تصنيفها وإبراز الفوارق القائمة بينها، والبحث في دواعي اختيار صنف من الحجج دون صنف آخر، أو التركيز على نوع منها دون سائر الأنواع." (الدّريدي،2007،ص181)، وقد وزعها بيرلمان على قسمين: القسم الأوّل هو:" الحجج القائمة على الوصل، وهي التي تُمكّن من نقل القَبول الحاصل حول المقدمات إلى النتائج وتشمل ثلاثة أنماط: الحجج شبه المنطقية، الحجج القائمة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع، والقسم الثاني: الحجج القائمة على الفصل، وهي التي تسعى إلى الفصل بين عناصر ربطت اللغة أو إحدى التقاليد المعترف بها بينها."(بنو هاشم،2014،ص57).كما هي موضحة في الشكل الموالي.

المصدر:من اعداد الباحثة.

5.الطريقة الاتصاليةBinding processes :

وهي الطريقة "التي تقرّب بين العناصر المتباينة بدءا وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التضامنبينها لغاية هيكلتها أي إبرازها في هيكل أو بنيّة واضحة أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويما إيجابيا أو سلبيا." (ينظر: صولة،دس،ص325)،فهيحجج يتم فيها الوصول إلى القبول، بناء على ربط المقدمات إلى النتائج. وتنقسم طريقة الوصل إلى مايلي :

1.5. الحجج شبه المنطقية Quasi-logical arguments: تستمد الحجج شبه المنطقيّة التي تعتمد على البنى المنطقية قوتّها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضيّة في البرهنة لكن هي تشبهها فحسب وليست هي إياها إذ في هذه الحجج ما يثير الاعتراض فوجب من أجل ذلك تدقيقها بأن يبذل في بناء استدلالها جهد غير شكلي محض، ولكن رغم ذلك تبقى الحجج شبه المنطقية تعتمد البنى المنطقية مثل:التناقض، والتماثل التام أو الجزئي، و قانون التعدية، كما تعتمد على العلاقات الرياضية مثل: علاقة الجزء بالكلّ وعلاقة الأصغر بالأكبر وعلاقة التواتر(ينظر:صولة،ص 325)...،ومن هذا المنطلق جاءت تسمية الحجج بالشبه المنطقية؛لأنّها ترتكز في أسسها على النظرية الأرسطية، وأنّها قريبة جدا من الاعتقاد الصوري،المرتبط بالطبيعة المنطقية أو الرياضية. وتنقسم الحجج الشبه المنطقية بدورها أيضا إلى أنواع وأصناف منها:

1.1.5.التناقض وعدم الاتّفاق Contradiction and incompatibility:"يهتم الحجاج بإماطة اللثّام عن التعارض في أطروحات الخصم والرواة، أهل التأويل، أصحاب العلم، أهل التفسير، علماء النّحو...وأنّ الخصم يبحث عادة عن مواطن الهزء في خطاب خصمه أي مواطن التعارض."(الشّبعان، 2010،ص135-136). والقرآن الكريم أقام حجة التناقض وعدم الاتفاق في كفر المشركين وعدم إيمانهم بالله رغم يقينهم بأنّه الحق كما ورد في **قوله تعالى**:﴿سَأَصْرِفُعَنَ اٰيٰتِيَ اَلذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي اَلاَرْضِ بِغَيْرِ اَلْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُومِنُواْ بِهَا وَإِنْ يَرَوْاْ سَبِيلَ اَلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْاْ سَبِيلَ اَلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاًۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِاٰيٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ **(الأعراف الآية 146)** فهؤلاء الكفار لا يتبعون الأنبياء والرسل بسبب تكبرهم وغطرستهم ولا يؤمنون بآيات الله؛حتى إذا رأو طريق الصلاح والفلاح لا يتبعونه ،وإن يروا سبيل الضلال اتبعوه منهجا لهم، أمّا النص القرآني لا يتوفر على التناقض لأنّه؛ صفة من الصفات الدّالة على إعجازه نظما ومعنى، وهو ما ثبته القرآن نفسه في مواطن كثيرة وخلفه الباحثون بالحجة والدليل؛ وفي هذا السياق نذكر ما قاله العلماء في باب الكلام في إعجاز القرآن: " وبهرهم أنّهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يُرَى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور،ونظاما والتئاما، واتقانا، وإحكاما ،لم يدع في نفس بليغ منهم ولو حَكَّ بيافوخه السماء موضع

طمع."(الجرجاني، 2001،ص44).وعليه جاء القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته متحديا لهم على لسان رسول كريم ونبي أُميّ لا يقرأ ولا يكتب ،فالنص القرآني خطاب خالي من التناقضات لفظا ومعنى وجملة وتفصيلا، وفي هذا المجال يقول أحدهم في إنكار وجود التناقض في القرآن الكريم:" وهذه دعوى مفتقرة إلى برهان، فليس الاختلاف موجبا لكونهما معروضين على غيرهم، لأنّ الاختلاف باطل، فظنهم أنّ اختلاف ظن فاسد، يكذبه قول الحق سبحانه وتعالى:﴿أفلا يَتَدَبَرُونَ القُرْآن وَلَو كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيه اخْتِلافًا كَثيرًا ﴾(النساء،الآية 82)، إذن فقد أبطل الله تعالى الاختلاف الذي جعلوه سببا لعرض الحديثين على سنة أخرى أو آية أخرى ، فقد وجب ضرورة أن يبطل مسببه الذي هو العرض، وهذا برهان ضروري."(الأندلسي،2005،ص200).

2.1.5.التماثل والحدّ في الحجاج Identity in the argument:يقتضي مبدأ التماثل تحديد الفكرة وضبط مفهومها الكلّي بذكر خصائصها ومميزاتها عن طريق الكلمات التي تتفق أو تتشابه لفظا وتختلف دلالة،" فالتماثل التام مداره على التعريف من حيث هو تعبير عن التماثل بين المعرِّف، والمعرَّف وليس المعرَّف تمام المعرِّف على الحقيقة لهذا سمّي الحجاج من هذا القبيل حجاجا شبه منطقي."(صولة،ص 327)، يمتاز التعريف أو الحدّ بالعلاقة التماثليّة بين عنصرين هما: المعرِّف والمعرَّف، غير أنّ التعريف الحجاجي شبه المنطقي يعكس علاقة غير متماثلة بين المعرِّف والمعرَّف فعلى سبيل المثال قولنا:الأخت هي الأخت ./ الأولاد مهما يكن فهم أولاد. نستخلص من هذين التعريفين أنّهما يخضعان للتّكرار والحشو، وهما من قبيل تحصيل الحاصل؛ وعادة ما نقول عن الركن الأوّل في مثل هذه القضايا هو الحقيقة والركن الثاني هو المجازي، ويستعين المتحدّث بصيغ التماثل حين يهدف إلى تحديد شيء معين وتقويمه إمّا سلبيّا أو إيجابيا بالحشو. وفي هذا الصدد أشار سالم الأمين الطلبة،" أمّا التماثل فمداره على التعريف الذي يكون فيه المعرَّف والمعرِّف تماثلين لفظا، الأمر الذي يجعلنا نعتبر اللفظ الثاني محمولا على المجاز وذلك حتى لا تكون العبارة الثانية حشوا أو تحصيل حاصل*."
(الطلبة،2008،ص128)،**قالالله تعالى:** ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾**(الأعراف،الآيتان25-26)**،
ذكرالقرطبي أنّ هذه الآية تتوفر على أربع مسائل:
الأولى :**قوله تعالى** ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾قال كثير من العلماء: هذه الآية دليل على وجوب ستر العورة ؛ لأنّه قال: ﴿يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُم﴾.قال قوم: فيها دلالة على الإنعام فقط؛ وجملة الإنعام هي ستر العورة ، فبيّن الله سبحانه وتعالى جعل لذرّيته ما يسترون به عوراتهم ، ودلّ على الأمر بالتستّر.الثانية: **قوله تعالى:**﴿أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسا﴾ يعني: المطر الذي يُنبت القطن والكتّان ويُقيم البهائم الذي منها الأصواف والأوبار والأشعار، فهو مجاز مثل ﴿ وَأَنْزَ لَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ **(الزمر 6)**،وقيل هذا الإنزال إنزال شيء من اللباس مع آدم وحوّاء ليكون مثالا لغيره. ﴿أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ ﴾؛ أي خلقنا لكم .الثالثة : **قوله تعالى**﴿وَرِيشاً ﴾ وهو جمع ريش، وهو ما كان من المال واللّباس، قال الفرا ء ريش ورياش كما يقال لِبس ولباس وريش الطائر: ما ستر الله به ، وقيل:هو الخِصْب ورفاهية العيش.الرابعة: **قوله تعالى:**﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾؛ بيّن أنّ التقوى خير لباس وقال ابن عباس هو العمل الصالح، والسَّمْتُ ؛ الحسن في الوجه."(القرطبي،2006،ج9،ص181-182-185-186)،**وقوله تعالى:** ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾؛ أي "نهي أنفسهم عن الإصغاء إلى الشيطان، ويجوز أن يكون المعنى لا يخرجنّكم عن الدين بفتنته إخراجا مثل إخراجه أبويكم والظاهر أنّ لباسهما هو الذي كان عليهما في الجنّة وقال مجاهد هو لباس التقوى و﴿سَوۡءَٰتِهِمَآ﴾هوما يسوءهما من المعصية."(حيّان الأندلسي،2010،ص32)، نلاحظ من خلال هذه الآيات المباركات أن كلمة لباس تكررت ولكن

اختلف معناها من سياق لآخر؛ حيث تعني اللفظة الأولى ستر العورات وهو لباس الضرورة، والثانية هي لباس الزينة والتجمل وهو من الكماليات، واللفظة الثالثة يقصد بها لباس تقوى الله سبحانه وتعالى باجتناب النواهي والتقيّد بالأوامر.

3.1.5.العلاقة التبادليّة وقاعدة العدل Reciprocal relationship and the rule of justice: وهي ممّا يعتمد في البنى المنطقيّة، "وتتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الأخرى معالجة واحدة وهو ما يعني أنّ الوضعيتين متماثلتان وإنّ كانت بطريقة غير مبا شرة، وتماثلهما ضروري لتطبيق قاعدة العدل؛ فهي تلك القاعدة التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيّات داخلة في مقولة واحدة."(صولة،ص 45)، وفحوى هذه الحجة أنّها تقوم على مبدإ العدل والمساواة بين قضيتين متماثلتين، والهدف من ذلك جعل المتلقي أو السامع بين أمرين يجذبان انتباهه وتركيزه، ويوجّهانه إلى الغاية المرجوة من الحجاج، مرتكزا في ذلك على المقام والسياق من أجل ممارسة هذه العلاقة التي تقوم على قاعدة العدل في معالجة القضيتين المندرجتين ضمن مقولة واحدة. **قال الله تعالى:** ﴿الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾**(الأعراف،الآيات6-8)**، بيّن الله تعالى في هذهالآية الكريمة أنّ وزنه للأعمال يوم القيامة حقّ أي لا جور فيه، ولا ظلم، فلا يزاد في سيّئات مسيء، ولا يُنقص من حسنات محسن.فمن ثقلت موازينهم أفلحوا، ومن خفَّت موازينهم خسروا بسببظلمهم.(ينظر:الشنقيطي،1426هـ،ج3،ص6)، فتلك حجة شبه منطقية قائمة على العلاقة التبادلية بين الفئة التي تعمل الخير لكثرة حسناتهم، والفئة التي تعمل الشر لكثرة سيئاتهم؛ بسبب عدم الامتثال لأموار الله سبحا نه وتعالى ، لأنّ الميزان الحقيقي يوم القيامة هو العدل الذي لا ظلم فيه .

4.1.5.حجج التعدية Transitivity argument: تعتمد حجة التعديّة على القاعدة الرياضيّة " التي تتيح الانتقال أنّ العلاقة الموجودة مثلا بين (أ) و(ب) من ناحية و(ب) و(ج) من ناحية أخرى،هي علاقة واحدة تؤدي إلى الاستنتاج بأنّ هذه العلاقة نفسها موجودة وبالتالي بين (أ) و(ج)."(عادل،2013،ص93).

خلاصة هذه الحجة أنّها تتخذ شكلا رياضيا يقوم على أركان متعددة وعلاقة ما تجمع بين هذه الأركان، والانتقال من ركن إلى آخر يعتمد على مبدإ الاستنتاج والقياس، ويتجسّد في غالب الأحيان في شكل: مقدمة أولى، ومقدمة ثانية للوصول إلى نتيجة نهائية، والغرض من هذه العلاقة الرياضية الاستنتاجية في حجة التعدية إشراك ذهن المتلقي للوصول إلى النتيجة الحجاجية المقصودة."ويكون القياس برهانيا متى تألّف من المقدمات الأوّلية الصادقة، ليصل إلى نتيجة حاسمة."(البهلول،2013،ص64).والشاهد في **قول الله جلّ جلاله:** ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْ جُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْر مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّار وَخَلَقْتَهُ ۥ مِن طِينٍ (11)قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّٰغِرِينَ (12) قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (13) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (14) قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (15) ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَ هُمْ شَٰكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **(الأعراف،الآيات11-17)**.تبيّن الآيات الجليلات أنّ الله تعالى قال لإبليس ما منعك أن تدع السجود لآدم؟ ﴿قَالَ أَنَا خَيْر مِّنْه ﴾ أي قال إبليس أنا أفضل من آدم وأشرف منه فكيف يسجد الفاضل للمفضول ؟ ثم ذكر العلة في الامتناع فقال:﴿أنا خير مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّار وَخَلَقْتَهُ ۥ مِن طِينٍ ﴾؛ "أي أنا أشرف منه لشرف عنصري على عنصره، لأنني مخلوق من نار والنّار أشرف من الطين ، ولم ينظر لأمر من أمره بالسجود وهو الله تعالى، وقاس إبليس اللعين قياسا فاسدا فأخطأ قبّحه الله في قياسه في دعواه أنّ النّار أشرف من الطين ، فإنّ الطين من شأنه الرزانة والحلم، والنار من شأنها الحرق والطيش، والطين محل النبات والنمو .. والنّار محل العذاب وله ذا خان إبليس عنصره فأورثه الهلاك والشقاء والدمار."(الصابوني، 1981،ج1،ص438)،وعليه يمكننا القول أنّ: من تواضع لله رفعه ومن تكبّر على الله

وضعه.نستنتج مما سبق أنّ الآيات الكريمات تحتوي على حجة التعديةالتي تعتمد على مقدمات ونتائج وهي:المقدمة الأولى:﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾.

المقدمة الثانية:﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾

النتيجة: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مبدأ التّعدية مطبق بطريقة صورية في القياس، الذي يعد من الحجج شبه المنطقية؛ لأنّ مقدماته تتعدد لكن القارئ للخطاب القرآني يصل إلى نتيجة مفادها التطابق بين المقدمات؛ بمعنى أن حجة التعدية هي خلاصة للشكل القياسي، "الذي هو التقريب بين معطيين أو معرفتين أو حكمين أو سلوكين...على الأقل، وذلك لوجود نوع من التماثل بينهما."(شارودو، 2011،ص304)،وهذا ما لمسناه في الآيات الكريمات أنّ الشيطان عصى الله وتكبّر على أوامره، ثم خرج إبليس من رحمة الله لإغواء من أقدر عليه من بني آدم، وهناك مجموعة من البشر سيطر عليهم الشيطان فأصدهم عن الحق وزيّن لهم الباطل إذن النتيجة قال الله تعالى لإبليس: أخرج من الجنة مطرودا لأملأنّ جهنّم منك وممن تبعك من بني آدم أجمعين.

2.5. الحجج شبه المنطقية القائمة على العلاقات الرياضية Semi-logical arguments based on mathematical relations:

1.2.5.ادماج الجزء في الكلّ أو حجة الاشتمال Integrating the part into the whole or the argument of inclusion:تعتمد هذه الحجة على الاستقراء التام من خلال تضمين الجزء في الكلّ؛ يعني:"تطبيق قاعدة ما يسري على الكل يسري على الجزء" (، 2008،**Perlman et tyteca،p:311**)، حيث ينطلق الشخص المحاجج من هذا النوع من الحجج التي ترتكز بإدماج الجزء في الكل معتقدا أنّ ما ينطبق على الكلّ من أحكام ومميزات يمكن أن ينطبق على أجزائه المكوّنة له وعليه تكون العلاقة في إدماج الجزء في الكل من زاوية كميّة؛ فالكل يحتوي الجزء وتبعا بذلك فه و أهمّ منه وهو ما يجعل هذا النوع من الحجاج في علاقة بمواضع الكم أو معاني الكمّ.(صولة،ص 48)،وينطبق هذا التعريف على الآية الكريمة في **قوله تعالى :** ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾**(الأعراف،الآية104)**، فالقاعدة العامة تكمن في أنّ سيدنا موسى عليه السلام رسول رب العالمين فهو أبعد على الافتراء على الله بحكم أنه اختاره الله وأرسله إلى بني إسرائيل وإلى فرعون الطاغية، أمّا الجزء فهو البيّنة فقد جاءه م ببرهان وحجة قاطعة ومعجزة شاهدة بأنّه مبعوث من الله، فأطلق بني إسرائيل وخلّ عنهم وخلّصهم من العذاب المهين الذي يلاقونه منكم. (ينظر:شيبة،2012،ص246)

2.2.5. تقسيم الكل إلى أجزائه Division argument: يعتمد هذا النوع من الحجج على مخالفة الحجة السابقة، "حيث يقتضي وجود الكل/ المجموع انطلاقا من تعدد أجزائه."(العشراوي، 2012،ص36)، وتسمى أيضا حجة التقسيم أو التوزيع أو التفريع؛ لأنّها تقسّم الكلّ إلى أجزائه، ولا يكون الاقتناع به إلاّ إذا نظرنا في أجزاء الحجة، " فقد يذكر المخاطِب حجّته كليّا في أوّل الأمر، ثمّ يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوّتها الحجاجية."(ظافر الشهري،2010،ص136)، جاء في **قولهتعالى**: ﴿قُلِ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلِاثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ **(الأعراف،الآية31)**. يتضح من سياق الآية الكريمة أنّ الفواحش والمعاصي التي حرّمها الله تعالى هي الكلّ، وتقسّم إلى أجزاء وهي الإثم والبغي والشرك بالله، والافتراء،فنحن أمام حجة شبه منطقية تعتمد على تقسيم الكلّ إلى أجزاء. قال ابن كثير:"الإثم هو المعصية والبغي أن تبغي على الناس بغير الحق، والبغي هو التحدي إلى النّاس فحرّم الله هذا وهذا، و **قوله تعالى:** ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰناً﴾:

أي تجعلوا له شركاء في عبادته. ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من الافتراء والكذب من دعوى أن له ولد ونحو ذلك مما لا علم لكم به."(ابن كثير،دس ،ج3،ص368)،

3.5.الحجج المؤسسة على بنية الواقع : Arguments based on the structure of reality

وعددها ثلاثة وهي: وجوه الاتصال التتابعي وينقسم بدوره إلى:حجج الوصل السببي، حجة التبذير، حجة الاتجاه وحجة العدوى.تسعى الحجج المؤسسة على بنية الواقع "على استغلال العلاقة الموجودة بين الأشياء ...ويضم هذا الصنف الحجاجات القائمة على السبب والشخص والحجاجات المعتمدة على العلاقات الرمزية."(بلانتان،2008،ص66)،وتعمد هذه الحجج إلى الربط بين الأحكام المسلّم بها كبنية واقعيّة ليس هناك مايدعو للشك فيها، وأحكام يبنيها الخطاب أو النّص، ويجعلها مقبولة من خلال جعلها تندرج في كل متكامل، ممّا يجعل المتلقي يصّدق بما جاء من حجج؛ يقول بيرلمان:" بمجرد ما يتم الجمع بين عناصر من الواقع في علاقة معترف بها يصبح من الممكن أن نؤسس عليها حجاجا يسمح بالمرور مما هو مقبول إلى ما نسعى لجعله مقبولا." (**Perelman,2002 p :95**)، يتضح أنّ هذه الحجج لها علاقة وطيدة ومترابطة بالواق ع ويكون لها قبول من طرف المستمع. ننوه إلى فكرة مفادها: أنّ الحجج المؤسسة على بنية الواقع هي :" حجج ترتكز إلى واقع معترف به كما هو ولكنّها لا تصف هذا الواقع، وإنّما تبني حججها، وتوضح العلاقات الرابطة بين عناصره ومكوناته، وتعرض الآراء المختلفة فيه سواء أكانت هذه الآراء: وقائع **Des faits**أو حقائق **Des vérités** أو افتراضات **Des présomptions** "(المغامسي،2016،ص87). ومن أنواع الاتّصال الحجاجي :

1.3.5. وجوه الاتصال التّتابعي Objects of sequential communication:والذي يكون بين قضية ما وبين نتائجها أو أسبابها وهو بدوره ينقسم إلى :

أ.حجج الوصل السببي Causal connection arguments:هو حجاج يهدف إلى الوصل بين ظاهرتين متواليتين بواسطة رابط سببي؛ بمعنى تعتمد هذه الحجة على مبدإ تسلسل الأحداث الواقعية التي يربط بينها رابط سببي، يكون بين الحجة والنتيجة المرجوة، أو بين النتيجة المقصودة والحجة ؛ لأنّ التقديم والتأخير خاضع لمطالب المتحدّث أثناء الحجاج ، والهدف من هذا الشكل من الحجج هو التأثير في المستمع من خلال تثمين النتيجة الحجاجية في عقله وقلبه، وجعلها مطابقة لما هو موجود في الواقع، وللوصل السببي ثلاثة ضروب من الحجاج وهي:

- حجاج يرمي إلى الربط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي مثال: زرع فحصد .
- حجاج يرمي إلى أن يستخلص من حدث ما وقع سبب أحداثه وأدى إليه ،مثال: حصد لأنّه زرع.
- حجاج يرمي إلى التكهن بما سينجز عن حدث ما من نتائج، مثال: هو يزرع سيحصد.(ينظر:صولة،ص 50).وتتجلى حجة الوصل السببي في **قوله جلّ ثناؤه**: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِۘ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ (163) وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ (164) فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾**(الأعراف،الآيات163-166)**،جاءت في الآيات الجليلات اسأل -أيّها الرسول – هؤلاء اليهود عن خبر أهل القرية " أي يحضر أهل قرى البحر إليها لبيعهم وشرائهم وحاجتهم﴿إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ ؛أي يجاوزون أمر الله في العمل يوم السبت وقد تقدّم منه تعالى النهي عن العمل فيه والاشتغال بصيد أو غيره إلاّ أنّه في هذه النازلة كان عصيانهم، حيث كانوا يعدون آلات الصيّد يوم السبت وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة."(حيّان الأندلسي،ص 203)، فحجة الوصل السببي تكمن في ابتلائهم واختبارهم، فكانت حيتانهم تأتيهم يوم السبت كثيرة حتّى ارتفعت على وجه البحر، وإذا انقضى يوم السبت تذهب الحيتان في البحر ولا يرون منها شيئا، فكانوا يحتالون على حبسها في حفر يوم الجمعة ويصطادونها في يوم

الأحد. وهذا ليختبرهم بسبب فسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها، ولو لم يفسقوا لعافاهم الله، ولما عرّضهم للبلاء." (الطويل،دس،ج5،ص263)، ونتيجة لهذه الأسباب نجينا الذين ينهونهم عند الصيّد في يوم السبت من عذاب الله وهي الفرقة التي كانت تأمر بالمعروف، وأخذنا الذين ظلموا أنفسهم بالاعتداء على حرمات الله بعذاب شديد بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى.فهذه الأحداث المتتابعة التي تمثّل صورة حجاج ية تنصب في نتيجة واحدة ،تتعالق فيما بينها برابط سببي ويتضح ذلك أنّ الله تعالى أنجا الفرقة التي كانت تنهى عن المنكر وعاقب الفئة التي تمّردت ولم تقبل النصح وتجاوزت الحدود يوم السبت فكانت النتيجة أن الله سبحانه وتعالى جعلهم " قردة ذليلين، حقيرين، مهانين مبعد ين من كلّ خير"(ينظر:ابن كثير،دس،ص425).

ب.حجة التّبذير Waste argument: وتعتمد هذه الحجة على العلاقة القائمة بين الوسيلة والغاية، وهي مرتكزة على مجموعة من الحجج من ضمنها حجّة التبديد، وهي تستند إلى القول الآتي: بما أننّا شرعنا في إنجاز هذا العمل وضحيّنا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه لكان مضيع ة للمال وللجهد ، فإنّه علينا أن نواصل إنجازه "(بنو هاشم،ص 74)، وتهدف هذه الحجة لإقناع شخص ما بالعزوف عن قرار التنازل عن عمل أنجز فيه تقدّما كبيرا ، لأنّ ذلك يعد مضيعة للوقت والمال في الآن نفسه،وأداة حجّة التبذير هي(بما أنّ) (ينظر:الحباشة،2008،ص48).

وتظهر الحجة واضحة في **قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدَ اَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ اَلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (129) فَإِذَا جَآءَتْهُمُ اُلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖوَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ اَللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (130) ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَاتِنَا بِهِۦ ۦ مِنَ اٰيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُومِنِينَ (131) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ اُلطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ ﴾ **(الأعراف،الآيات129-132)**، فالله سبحانه وتعالى أنزل الجدب والجوع على قوم فرعون لعلهم يأخذون بالنصيحة فيؤمنوا، لكنهم ابتعدوا عن ذلك، فإذا جاءهم الخير والهناء والرّخاء أبصروا أنّهم أجدر بذلك وأهل له، وإذا حلّ الجوع والبلاء والشّدة تشاءموا بموسى ومن هم على دينه ،اعتقادا منهم أنّه السبب فيما هم عليه،وقيل: " إنّما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة لا في الحياة الدنيا وهم لا يعلمون."(الزمخشري،2009ج2،ص190)، وظاهر الآية أنّ الله تعالى إنّما ألحق بهم هذه المضارّ لأجل أن يرجعوا عن أسلوب العصيان والعناد إلى الانقياد والعبودية وذلك لأ نّ ظروف الشّدّة ترقّق القلب وترغّب فيما عند الله ،وبعد أن أخبرهم الله بقدرته تخلّوا عن ذلك بقولهم: لا نصدقك يا موسى مهما كلفت نفسك في إقناعنا بكل الطرق؛ فأرسل عليهم جملة من الآيات: الطوفان، الجراد، القمّل، الضفادع، الدم فهي " مبينات لا يشكل على عاقل أنّها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيرُه، وأنّها عِبرة لهم، ونقمة على كفرهم أو فُصِلَ بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه أحوالهم، وينظر: أيستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم، أم ينكثون إلزاما للحجة عليهم."(الزمخشري،المصدر السابق،ص 193)، وعليه فحجة التبذير تكمن في أنّ الله سبحانه وتعالى أسرع في أخذهم بالقحط والجوع ثمّ أكمل في مراودتهم على الإيمان به، وبما أنّهم لم يفعلوا، فأرسل عليهم العذاب: سيلا جا رفا أغرق الحقول، وجرادا أكل غلتهم، وأرسل قمّلا يفسد الحيوان والنبات، وامتلأت أطعمتهم ومضاجعهم بالضفادع، ولم يجدوا ماء صالحا يسدون به عطشهم حيث صارت أنهارهم وآبارهم دما، كل هذا العذاب إلاّ أنّهم استكبروا.

ت.حجة الاتجاه Direction argument: تقوم حجة الاتجاه على فكرة التحذير:كالتحذير من استمرار التنازلات في قضية ما، لأنّ سلسلتها إذا بدأت فلن تنقضي، (ينظر:الطلبة،ص 130)، وهذا التحذير من انتشار ظاهرة ما بحجة أنها تصيب المجاور بالعدوى، إذ الغرض من الحجة هو التحذ ير من انتشار شيء ما لأنّ مسيرة التنازلات إذا بدأت لا تتوقف، وهذا الشكل من الحجج يُعتمد عليه في المواطن الحجاجية لتغيير اتجاه السلّم الحجاجي، وذلك عند اعتقاد المخاطَب لنتيجة حجاجية غير مقصودة، ممّا يلجأ المتكلم إلى إصدار تعليمات توجه المتلقي إلى استخلاص الن تائج، ونستعمل هذه الحجة "

بمحاذير الخطاب التي يختزلها باثّه، حتّى لا تفقد النجاعة ولا يضيّع الفعل."(الشبعان، 2010،ص154)، ويتجلى هذا النوع من الحجج في **قوله تعالى:** ﴿الذِينَ إتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۖ فَالْيَوْمَ نَنسيٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا وَمَا كَانُواْ بِأَيٰتِنَا يَجْحَدُونَّ﴾ **(الأعراف،الآية50)**، والقولفي تأويل قوله:﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، قال الطبري: وهذا خبر من الله عما قِيل عن أهل الجنة للكافرين، يقول الله تعالى ذكره: فأجاب أهلُ الجنة أهلَ النار:"إن الله حرمهما على الكافرين" الذين كفروا بالله ورسله، الذين اتخذوا دينهم الذي أمرهم الله به لهوًا ولعبا، يقول: سخرية ولعبًا.وروي عن ابن عباس في ذلك ما **قال تعالى:** ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾، وذلك أنهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سخِروا ممن دعاهم إليه وهزؤوا به، اغترارًا بالله."(الطبري،2000،ج10،ص237)، تتجلى حجة الاتجاه في التحذير من الذين جعلوا دينهم الذي أمرهم الله باطلا وغرتهم الحياة الدنيا، فيوم القيامة ينساهم الله تعالى ويتركهم في عذاب الجحيم كما تركوا أعمالهم التي أمرهم الله بها في الدنيا.

2.3.5. حجة الاتصال التّواجدي Coexistence bonds: تنقسم حجة الاتصال التواجدي إلى ثلاثة حجج وهي :حجة الشخص وأعماله، حجة السلطة، حجة الاتصال الرمزي.

أ.حجة الشخص وأعماله A person's argument and actions:يُعد الإنسان في الحجاج ذا سمات معينّة، منشئا لأعمال وأحكام معينّة، وكذلك هو موضوع تقويم من قبل الآخرين (في ضوء تلك الصفات والأعمال والأحكام)"(صولة،ص 51)، وتظهر هذه الحجج في **قول الله جل ثناؤه:** ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلَارْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَتِےبَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنيٰ عَلَيٰ بَنِےٓ إِسْرَآءِيلَ (136) بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾**(الأعراف،الآيات136-137)**، وبعد أن أورث الله سبحانه وتعالى هذه الأرض بخيراتها لبني إسرائيل التي كان يتنعم بها الطاغية فرعون، فالله جلّ جلاله وعد همبالجزاء الحسن بما صبروا عليه من الأذى، ونعلم أنّ الصبر من الصفات الحسنة ، وكان سببا لهم في الفرج ، إضافة إلى الضعف في المواجهة ؛ فالصبر والضعف عاملان أساسيان لتحقيق الغاية المقصودة وهي الفوز والنجاة ، "ولقد احتوى القرآن الكريم آيات بل فصول كثيرة تغني عن التمثيل فيها إيذان رباني بتغيير موقف الله إزاء بني إسرائيل بسبب تغيير موقفهم."(دروزة،المرجع نفسه،ص 441)، وفوز بني إسرائيل تحقق بسبب صبرهم على ظلم فرعون، الأمر الذي يمثل حجة التعايش والاتصال التواجدي بين إسرائيل وأعمالهم وصفاتهم.

ب.حجــة السلطة Argument of authority:تعتمد هذه الحجة على سلطة الشخص التي يوظفها لحمل المتلقي على الاقتناع انطلاقا ممّا يعتقد هو ويتوسّمه فيه "ويوجد حجاج السلطة عندما يقدّم العارض دليلا يؤيّد به إثباتا ما ويتمثّل هذا الدليل في كونه صادرا عن متكلّم حجتة يُعوّل عليها أو يلوذ بها ويكون مقبولا من لدن شخص يضمن صحّته." (بلانتان،2008،ص153)؛فحجة السلطة هي أكثر أساليب الحجاج شيوعا وتعتمد على الاستشهاد بآيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو أمثال سائرة أو أقوال لعلماء يتمتعون بسلطة معرفية معترف بها ،وتتجلى حجة السلطة في **قوله تعالى:** ﴿تِلْكَ ٱلْقُرِيٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنَ اَنْبَآئِهَاۖ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُومِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُۖ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَيٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَّ (100) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍۖ وَإِنْ وَّجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَّ (101) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسيٰ بِأَيٰتِنَآ إِلَيٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَّ ﴾**(الأعراف،الآيات100-102)**.تتضح حجة السلطة في الآيات المباركات،أنّها اتجهت بالخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلّم لتطلعه على النتيجة الأخيرة لابتلاء الأمم مع أنبياء الله ورسله فقال: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرِي﴾ وهي قرى قوم: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب نَقُصُ عليك يا محمد من أخبارها﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ ﴾ أي جاءت هؤلاء "المكذبين لرسل الله بالحجج والمعجزات الظاهرة الدالة على صدقهم فما كانوا ليوفقهم الله إلى الإيمان؛ بسبب تكذيبهم لرسل الله واستمرارهم على ذلك؛ لأنّ البيّنات والبراهين الدّالة على صدق الرسل تنفع الذين عميت قلوبهم بسبب طغيانهم وتكذيبهم بالحق."(الطويل،ص185-186)، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسيٰ بِأَيٰتِنَآ إِلَيٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾؛ تظهر السلطة في شخص سيّدنا موسى عليه السّلام، "أي: ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل موسى الكليم، الإمام العظيم، والرسول الكريم، إلى قوم جبابرة، وهم فرعون وملؤه، من أشرافهم وكبرائهم، فأراهم من آيات اللّه العظيمة ما لم يشاهد له نظير فَ ظَلَمُوا بِهَا بأن لم ينقادوا لحقها الذي من لم ينقد له فهو ظالم، بل استكبروا عنها. ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ كيف أهلكهم اللّه، وأتبعهم الذم واللعنة في الدنيا ويوم القيامة، بئس الرفد المرفود."(القرطبي،مصدر سابق،ص290).

وعليه فحجة القرآن مستمرة إلى يوم قيام السّاعة. فالمتكلّم (المحاجج) يقوم بتوظيف نصوص أو أقوال للاستشهاد مستمدة من كتب ذوي شهرة أو شخصيات ذات صيت كبير.

ت.حجة الاتّصال الرمزي Symbolic communication argument:من وجوه الاتّصال التّواجدي التّرابط الرّمزي ، والسبب في اعتبار التّرابط فيه تواجديّا لا تتابعيّا " أن قيمة الرّمز ودلالته تستمدان ممّا يوجد من ترابط واتصال تزامني بين الرّامز والمرموز إليه فالعلاقة بي نهما علاقة مشاركة، وهي حسب ما يفهم من كلام برلمان علاقة تبرير على عكس العلامة فالعلاقة بين طرفيها اعتباطية كما قالها برلمان."(صولة،ص53) ،تتجلى وظيفة الاتّصال الرمزي في العلاقة القائمة بين الرمز والمرموز إليه كرمز الملعقة والسكين للدلالة على المطعم، ورمز الميزان للدلالة على العدالة، **قال الله تعالى:**﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ **(الأعراف الآية 10)** خلق الله سيّدنا آدم من ماء وطين وجعله في صورة إنسان ونفخ فيه الروح وجعله خليفة في الأرض،ثمّ طلب من الملائكة أن يسجدوا له؛ فهذا السجود ليس سجود عبادة وإنّما علامة على تشريف وتكريم من الله جلّ جلاله لآدم عليه السلام؛علامة على التعظيم والتبجيل، فاللغة الإيحائية في الخطاب الحجاجي تخلق التفكير، ولا تعتبر فيها العلامات أبدا بدائل للواقع، وإنّما هي ذريعة لابتكار أفكار جديدة وصياغتها؛ وعليه فالوظيفة الرمزية تسعى إلى أن تخلق الانسجام في المجتمع، وتعمل على است قراره، لأنّ اللغة مجرد أداة للتعبير عن مزاجنا."(نرليش، 2016،ص22)، فالمتكلّم عندما يوظف الحجة الرمزية يعطيها بعدا اجتماعيا وذاتيا ويحاول من خلالها التأثير في المتلقي وإقناعه.

4.5. الاتصال المؤسس لبنية الواقع: Foundational connection to the structure of reality

ترتبط الحجج المؤسسة لبنية الواقع ارتباطا وثيقا بالواقع، وتسعى إلى تأسيسه،"وإنّ مصير الحجاج الفعّال إنشاء واقع جديد يقنع به المتكلّم جمهوره ويصور من خلاله كلّ اعتقاداته. وتستند هذه الحجج إلى أنواع منها:

1.4.5.تأسيس الواقع بواسطة الحالاتالخاصةEstablishing reality by specialcases

أ.المثل Proverb: ولهذا النوع من الحالات الخاصّة التي يبنى بها الواقع خصائص ومميزات لا يكون إلاّ بها ولا يجوز إلاّ من خلالها،إذ يؤتى بالمثل في الحالات التي لا توجد فيها عادة مقدّمات (ينظر:صولة،ص 54)،فالمثل يؤتى به لإثبات القضية المطروحة، أو لوقف خصام واضح أو متوقّع البروز في إحدى القضايا الحجاجية، ويلحق بالمثل الاستشهاد بالنصوص ذات القيمة السلطوية على المخاطَب كالمقولات الدينية أو " كلمات القُواد الخالدين في نظر الجماعة المقصودة، لأنّ قيمة الشخص المعترف بها سلفا من قبل السامعين يمكن اعتبارها مقدمة حجاجية مهمّ ة توظف في تحقيق العديد من النتائج."(الطلبة، ص 131-132)؛ فدور المثل هنا برهاني لأنّه وظفّ لتبيان فكرة مشهورة ومسلّم بها ممّا يقوي درجة التصديق لدى المتلقي،إضافة إلى زيادة حضورها في وعيه، ويتجلى المثل في القرآن الكريم في **قوله تعالى:** ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ **(الأعراف،الآيات175-177).**نستخلص من سياق الآيات الكريمات أنّ ا لمثل وظّف ليشخص الكافر في صورة الكلب فيقول الله تعالى أسرد – أيّها الرسول- على أمتّك

خبر رجل من بني إسرائيل أعطيناه حجتنا وأدلتنا، فتعلّمها ثمّ كفر بها فنزع منه العلم الذي كان يعلمه والانسلاخ: هو الخروج أي انسخلت الآيات منه."(القرطبي،مصدر سابق،ص386)، فصار من الضالين وامتنع عن طاعة الله وخالف أوامره: فمثله كمثل الكلب لاهثا، والمعنى: أنّه على شيء واحد لا يرعوي عن المعصية، كمثل الكلب الذي هذه حاله طردته أو لم تطرده. يبقى يلهث، فضرب الله مثلا لمن كذّب بآياته."(القرطبي،المصدر نفسه،ص387)، وعليه فالمثل هو وسلية من الوسائل التي تأخذ مجراها إلى قلب السامع وعقله لتثبيت أسس الايمان فيها، إذ لا يكفي أن نأتي بالمعنى المجرد الجامدا أمام التصور الفكري للمتلقي، بل لابّد أن يتمثل في صورة محسوسة؛ لأنّ العقل البشري يحتاج إلى تجريد المعنى المجرد في صور ملموسة ،فهو يتجه نحو مخيلة الإبداع عن طريق تحريك الذهن

ب.حجة الشاهد Witness argument:يستعمل الشاهد أو التّبيين من طرف المتكلّم (المحاجج) لإثبات قضية ما أو فكرة معيّنة بهدف إقناع المتلقي،لأنّ الحجاج " بالشاهد يرفض اعتبار الحالة الخاصّة المُثارة، معزولة ومرتبطة بالسياق الذي حدثت فيه، بل يسعى إلى المرور من حالة خاصة إلى قاعدة عامة."(بنو هاشم،ص 83-84)، ولكي نتحدث عن حجة الشاهد يكفي أن نذكر اسم أو ندرج ميزة سلوك معين بشرط أن يتضمنان الأوّل والثاني مشابهة بين الشاهد المذكور وحالة معينة محددة بدقة يذكر بشأنها الشاهد لاستنتاج فائدة أو إشارة إلى السلوك الذي ينبغي اعتماده... ومثال ذلك ما ورد في سورة الأعراف، حيث نجد نموذجًا لحجة الشاهد في حوارٍ بين أهل الجنة وأهل النار؛ **قال تعالى:** ﴿وَنَادِيٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **(الأعراف الآية43)**؛إن أهل الجنة حين استقروا فى الجنة واستقر أصحاب النار فى النار- إذا ما نظروا إليهم يخاطبونهم خطاب افتخار على حسن حالهم وسؤال تهكم وسخرية وتذكير بظلم أهل النار على أنفسهم بت كذيب الرسل، وسؤال تقرير لهم بصدق ما بلّغهم الرسل من وعد ربهم لمن آمن واتقى بجنات النعيم قائلين لهم:قد وجدنا ما وعدنا ربنا على ألسنة رسله من النعيم والعزة حقا لا شبهة فيه، وها نحن أولاء: نستمتع بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر- فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من الخزي والنكال حقا؟ (ينظر:المراغي، 1946،ص157)، ﴿قَالُواْ نَعَمۡ﴾ أي وجدنا ما وعدنا به ربنا وبلّغنا بها على ألسنة الرسل ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛فالتأذين: رفع الصوت عالياحتّى يسمع البعيد ،وهذا التأذين إخبار باللعن وهو الإبعاد عن الخير، أي إعلام بأن أهل النار مبعدون عن رحمة الله، زيادة في التأييس لهم، أو دعاء عليهم بزيادة البعد عن الرحمة، بتضعيف العذاب أو تحقيق الخلود، ووقوع هذا التأذين عقب المحاورة يعلم منه أن المراد بالظالمين، وما تبعه من الصفات والأفعال، هم أصحاب النار، والمقصود من تلك الصفات تفظيع حالهم، والنداء على خبث نفوسهم،وفسادمعتقدهم(ينظر:ابنعاشور،ص137).

ت. النموذج والنموذج المضاد Model andcountermodel: إنّ النموذج يعبّر عن حالة خاصّة مثل الشاهد أو المثال،" ويمكن أن يقدّم كقدوة يحتذى بها،غير أنّنا لا نقتدي سوى بمن هم أهل لذلك، أي هؤلاء الذين نعجب بهم والذين يتوفرون على سلطة أو صيت اجتماعي، يعود إلى كفاءتهم أو وظائفهم أو إلى صفّهم الاجتماعي."(بنو هاشم،ص 86)، والنّموذج أن يكون شخص معين " قدوة" يقتدي الآخرون سلوكه ويضع قواعد وأسس سلوكية عامة يتبعها النّاس ويحذون حذوها أمثال: الأنبياء والرسل، الصحابة العلماء، الزعماء، الأدباء،والشعراء،...ولكل فترة زمنية نماذج، لذلك يجب على الشخص القدوة أن يستمر في التميّز بالحفاظ على تلميع صورته ومراقبة أقواله وأفعاله كي يبقى حجة يقتدي بها الطرف الآخر (المخاطَب). "يقدّم هذا الأسلوب شخصية أو مجموعة بشرية كنموذج للتباهي، وترتكز على حجة السلطة، غرضها إثارة التقليد، وتستمد تقنيات الإقناع من الميل الطبيعي للأفراد إلى النماذج، وتكوّن بعض الشخصيات نماذج مضاد (ينظر:طروس،2005،ص36)، وتتجلى حجة النموذج في **قوله تعالى:** ﴿فَرِيقٗا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ **(الأعراف،الآية28)."** تبيّن الآية الكريمة﴿فَرِيقٗا هَدَىٰ﴾:أي هداهم الله

بأن وفّقهم للإيمان و﴿وَفَرِيقاً حَقَّ ﴾،أي: وجب﴿عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ بمقتضى القضاء السابق؛ أي: وخذل فريقا﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُ واْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ تعليل لخذلانهم ﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾؛ يدّل على أنّ الكافر المخطىء والمعاند سواء في استحقاق الذنب."(الحنبلي، 2009،ص513)، جعل الله سبحانه وتعالى عباده فر يقين:الفريق الأوّل: اتّبع القدوة الحسنة أو النموذج الأمثل فوفّقهم للهداية إلى الصراط المستقيم .

الفريق الثاني: اتّبع القدوة السيئة أو النموذج السيء، واتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ، فأطاعوهم جهلا منهم بأنهم قد نهجوا طريق الهداية ، وذلك أنّ الله جلّ جلاله أمرنا بفعل الخير فيحب أعمال البر فيكافئ عليها بالهدى والفلاح والنجاح، ويبغض أعمال الفجور ويج ازي عليها بالضلالوالشقاء (يظر:ابن الجوزية،2007،ص149).

ث.حجة التمثيل Analogy argument: يعد التمثيل من الحجج المؤسسة لبنية الواقع؛ فهو يدّل على التشابه بين شيئين(أو مجموعتين من الأشياء) في سمات أو روابط معينّة، وقياس التمثيل أحد أقدم أشكال القياسات والاستدلالات المميّزة للتفكير البشري منذ المراحل الأولى من تطوره ؛والتمثيل يخدم بالطبع الغايات الحجاجيةالمقصودة(ينظر:العزاوي،2010،ص92)، والتمثيل في الحجاج يلزم أن تكون له مكانته بوصفه وسيلة برهنة فهو ذو قيمة حجاجية وتبدو قيمته الحجاجية هذه حين ننظر إليه على أنّه تماثل مستند إلى البنى وصيغة هذا التماثل العامّة هي: إنّ العنصر(أ) يمثّل بالنسبة إلى العنصر (ب) ما يمثّله العنصر (ج) بالنسبة إلى العنصر(د). ومفاد ذلك: أنّ التمثيل مواجهة بين عناصر متشابهة وإن كانت من حقول مختلفة، " وفي الوقت نفسه، يتعلق الأمر باستدلال يعمل على ربط منطقتين من الواقع الأولى تكون موضوع اتفاق مسبق ، والثانية تتشكل بواسطة الرأي المقترح للإذعان." (بروتون،2011،ص120)؛ **قال الله تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلذِے يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشُراَۢ بَيْنَ يَدَے رَحْمَتِهِۦ ۖحَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَۚ﴾ **(الأعراف،الآية56)**،في هذه الآية تمثيل حالة إرسال الرّيح السحاب بحالة سوق الراعي لماشيته؛ واحتوت على أربعة عناصر لا تجمع بينهم علاقة تشابه وإنّما تشابهِ العلاقة: وهي علاقة نزول المطر الذي يخرج به جميع النباتات والزوع التي تعطي الثمار، كعلاقة إخراج الموتى من قبورهم،لأنّ المطر يحي البلد الميت فتخرج الموتى من قبورهم بعد موتهم وهذا دلالة على قدرة الله على البعث، والعلاقة الأولى تسمى **The theme**وهي الموضوع، والعلاقة الثانية تسمى الحامل **The phorus**،وعليه فالمماثلة لا تفيد إقامة تشابه بين طرفين بل بين علاقتين، ولذلك يؤكد بيرلمان إنّنا مطالبون باستعباد كل الأطراف التي تكون المماثلة فيها مرادفة لشبه ضعيف يربط بين حدين نقارن بينما، ونريد التأكيد والتأييد أنّ لا مماثل ة بالنسبة إلينا إلاّ إذا كان المثبت هو شبه العلاقتين وليس شبه الحدين(غبار وأمزيل، 2006،ص26) ، وتتأسس العلاقة إذنبين نزول المطر الذي يحي الكائنات الحية،وبين إخراج الموتى من قبورهم عن طريق التمثيل .وصفوة القول: إنّ الحجج المؤسّسة لبنية الواقع هي أقوى الحجج الاتصالية ؛لأنّها تحمل في ذاتها طاقة حجاجية،وتمثّل الحجج المنبنية على الوصل مصدرا خصبا يمكّن المتكلّم أو الخطيب من نقل القبول الحاصل في المقدمات إلى النتائج إلى المتلقي.

6.الطرائق الانفصاليّةفي الحجاج Dissociation processes(الفصل بين المفاهيم)

" فهي تلك الطرائق التي تقوم على الفصل بين عناصر تقتضي في الأصل وجود وحدة بينها ولها مفهوم واحد فهي عناصر راجعة إلى اسم واحد يعيّنها."(صولة، 2001،ص32)، ولا يقع هذا الفصل إلاّ في الأجزاء التي تجمع بينها وحدة واحدة يتم تقسيمها لمقاصد حجاجية، ومن ذلك: استخدام ر وابط الوصل والعطف النحوية في النصّ الحجاجي، وكذلك توظيف جمل اعتراضية تحمل صورة محددة مؤكّدة، أو ناقصة لما قبلها أو بعدها ويبنى الحجاج القائم على كسر وحدة المفهوم بالفصل بين عناصره المتضامنة على ثنائية " الظاهر والواقع" **Apparence/ Réalité** ؛ ويمثّل الظاهر الحد أو المصطلح الأوّل، والحقيقة الحد أو المصطلح 2،وكل الأشياء والأنام والمعطيات يمكن أن يكون لها حدّان.(ينظر:صولة،ص 33)،ويتضح

الفصل في **قول الله عزوجل :**﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (120) رَبِّ مُوسَىٰ وَ هَٰرُونَ﴾**(الأعراف،الآيات121-122).**ففي الآية الكريمة فصل بين الآيتين فجملة﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (120) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾مستأنفة جواب مقدّر، كأنّه قيل: ماذا قالوا عند سجودهم، وإنّما قالوا ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَ مِينَ﴾" فقال فرعون: إياي تعنون فقالوا ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾قال مقاتل:قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي إن غلبتك؟ فقال: لأتين بسحر لا يغلبه سحر، ولئن غلبتني لأومنن بك وفرعون ينظر."(البغوي،1989،ج9،ص266)، فهم لم يقتنعوا بذلك حتّى قالوا (رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰ رُونَ) لئلا يتوهّم متوهّم من قوم فرعون المعترفين بإلهيّته أنّ السجود له. ولمّا كان قولهم آمنا برب العالمين ربما أعتقد أنّ المراد به غير الله تعالى وكان ذلك غامضا مبهما في الجملة 1 في المعنى الظاهر، والجملة2 بدل البعض من الجملة 1 فوجب الفصل، لأنّ دلالة الج ملتين واحد غير أن دلالة الأولى مجملة ودلالة الثانيةمفصلة(ينظر:عبد الرزاق، 2006،ص226) ، وذلك لعدم وضوح الدلالة في إطلاق لفظ (رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) في وقت لم ير الناس فيه لهم ربّا غير فرعون، وكأن قولهم هذا غير تام بقيام المعنى المراد في خواطرهم فزادوه شرح ا وإيضاحا ولهذا لزم الفصل بينهما، للتوصّل إلى حقيقة المعبود الحق الذي ثبت عليه حالهم وتركوا من أجله فرعون وراء ظهورهم. وعليه فالتقنيات الحجاجية التي أوردها بيرلمان تعمل على انسجام الخطاب مع مقامه؛ بحيث يتطابق موضوعه وأسلوبه ليشكل كتلة واحدة لأنّ الخطاب الق رآني يأتي متماسكا ومنسجما مع تبيان الحجج والبراهين في دحض الفكرة المعارضة.

7. خاتمة:

نستخلص ممّا سبق أنّ:

- الخطاب الحجاجي في مفهوم بيرلمان يرتكز على مجموعة من الحجج موزّعة بين جملة من التقنيات المقسّمة إلى طريقتين:طريقة تمثل تقنيات الوصل؛ التي تعتمد على تقريب الحجج المتباعدة والربط بينها للحصول على نتيجة واحدة؛ومنها أيضا الحجج شبه المنطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع، وطريقة أخرى تمثل تقنيات الفصل: التي تفصل بين عنصرين اثنين (الظاهر/الحقيقي) في التعريف الواحد.
- تعتبر التقنيات الحجاجية أهم أسس الدرس الحجاجي عند بيرلمان وزميلته.
- إيصال المتلقي الفكرة وإقناعه يدل على أنّ اللغة تحمل خاصية حجاجية .
- احتوت سورة الأعراف المباركة على جميع أنواع الحجج؛ وهذا لتوفر القصص والحوارات بين الله تبارك وتعالى وبين الشيطان،وبين الأنبياء وأقوامهم ، وبين المؤمنين والكافرين...
- إنّ التقنيات الحجاجية في القرآن الكريم اتسمت بالشمول،واستخدمت أساليب مختلفة لإقناع المتلقي والتأثير في سلوكاته وأفكاره.
- إنّ الحجاج يشكل قوة حجاجية متماسكة ومنسجمة،نستخلصها بالقراءة المعمقة التي يحاول المخاطَب فك دلالتها الموجودة في سورة الأعراف؛وقد تميزت بالتماسك والانسجام والاتساق وذلك على مستوى ألفاظها وتراكيبها الذي يهدف إلى تحقيق الإقناع والتأثير.

8. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم القرآن الكريم برواية ورش لقراءة الإمام نافع.

- **المؤلفات:**

1. ابن منظور جمال الدين (دس) ،لسان العرب ،ج3، لبنان،دار إحياء التراث العربي.
2. صولة عبد الله(2011)،في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، تونس،مسكيلياني للنشر والتوزيع.
3. عبد الرحمان طه (1998)،اللسان والميزان أو التكوثرالعقلي،المغرب،المركز الثقافي العربي.

4. ابن عاشور(د س)،التقريب في تفسير التحرير والتنوير، لطائف من تفسير سورة الأعراف، ج 1،تح: محمد بن إبراهيم الحمد،دار ابن خزيمة.
5. دروزة محمد عزة(2000)،التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول،ج 2،بيروت،دار الغرب الإسلامي.
6. شيبة عبد القادر (2012)،الحمد أضواء من التفسير،الرياض،مكتبةفهد الوطنية.
7. ابن عاشور الطاهر(1984)،التحرير والتنوير، ج 8،تونس،الدار التونسية للنشر.
8. الدّريدي سامية (2007)،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، الأردن،عالم الكتب الحديث.
9. بنو هاشم الحسين(2014)، نظرية الحجاج عند شايمبيرلمان،بيروت،دار الكتاب الجديدة المتحدة.
10. صولة عبد الله (دس)،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،د م ن ، د ب ن ،
11. الشّبعان عليّ (2010)، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثّلة من تفسير سورة البقرة(بحث في الأشكال والاستراتيجيات)، تقديم: حمّادي صمود،لبنان،دار الكتاب الجديد المتحدة.
12. الجرجاني عبد القاهر(2001)،دلائل الإعجاز في علم المعاني،تح: محمود محمد شاكر، بيروت، دار المعرفة.
13. الأندلسي ابن حزم(2005)،الإحكام في أصول الأحكام،تح:محمدحامدعثمان،ج2،القاهرة،دار الحديث.
14. الطلبة محمد سالم الأمين (2008)،الحجاج في البلاغة المعاصرة، لبنان،دار الكتاب الجديد.
15. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (2006)،الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشارك فيه محمد رضوان عرقسوسي وغياث الحاج احمد،ج 9، بيروت،مؤسسة الرسالة.
16. الأندلسي أبو حيّان محمد بن يوسف الشهير الغرناطي (2010)،البحر المحيط في التفسير،ج 5، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
17. الشنقيطي محمد الأمين بن المختار الجكني (1426ه)،العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، المجلد 3 ،تح:خالد بن عثمان السبت ،مكة المكرمة،دار علم الفوائد.
18. عبد اللطيف عادل (2013)،بلاغة الإقناع في المناظرة، بيروت،منشورات ضفاف.
19. البهلول عبد الله (2013)،الحجاج الجدلي خصائصه الفنيّة وتشكلاّته الأجناسيّة في نماذج من التراث العربي واليوناني، دار نهى للطباعة، تونس.
20. الصابونيمحمدعلي(1981م)،صفوة التفاسير،المجلد 1،بيروت،دار القرآن الكريم.
21. شارودوباتريك(2011)،الحجاجوإشكال التأثير،تر:ربيعة العربي،ضمن كتاب الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة، حافظ إسماعيلي علوي ،الأردن،دار ورد للنشر والتوزيع.
22. **Perlman Chaim et Luisie Olbrechts tyteca (2008),traité de l'argumentaion, France**.
23. الحمدعبد القادر شيبة (2011)،تهذيب التفسير وتجريد التأويل ممّا أُلحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل، ج 5، الرياض،مؤسسة فهد للنشر والتوزيع.
24. العشراوي عبد الجليل (2012)،الحجاج في الخطابة النبوية،الأردن،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
25. الشّهري بن ظافر عبد الهادي (2010)،آليات الحجاج وأدواته،ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ،حافظ إسماعيل علوي ،ج 1،الأردن،عالم الكتب الحديث.

26. بلانتان كريستيان (2008)،الحجاج، تر:عبد القادر المهيري، تونس،دار سيناترا .
27. **PerelmanChaim (2002), L'empire Rhétorique 'Librairie Philosophique, France, J'Vrin**
28. المغامسي يوسف آمال(2016)،الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، تونس،الدار المتوسطية للنشر.
29. الطويل عبد الله أحمد محمد (د س)، واحة التفسير، ج 5، د دن، د ب ن.
30. الحباشة صابر(2008)،التداولية والحجاج مداخلونصوص،دمشق،صفحاتللنشر والتوزيع.
31. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (2000)،جامع البيان في تأويل القرآن، ج10،تح:أحمد محمد شاكر ، بيروت،مؤسسة الرسالة.
32. نرليشبريجيت وكلارك دافيد (2016)،التداوليات قبل أوستين:واقع أم تهيؤات؟، تر:حافظ إسماعيلي علوي، ضمن تساؤلات التداولية وتحليل الخطاب، عمان،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
33. المراغي بن مصطفى أحمد(1946)،تفسير المراغي، مصر،مطبعة البابي الحلبي وأولاده.
34. طروس محمد (2005)،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، الدار البيضاء،دار النجاح الجديدة.
35. الحنبلي المقدسي مجير الدين بن محمد العليمي (2009)،فتح الرحمان في تفسير القرآن، المجلد 2 ،تحقيق:نورالدينطالب،قطر،إرادة الشؤون الإسلامية.
36. العزاوي أبو بكر(2010)، الخطاب والحجاج، لبنان،مؤسسة الرحاب الحديثة.
37. غبار مليكة أومزيل أحمد ورويض محمد وأعمور علي (2006)،الحجاج في درس الفلسفة، أفريقيا الشرق، المغرب.
38. صولة عبد الله ،الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية(2001)،بيروت،دار الفارابي.
39. البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (1989) ، تفسير البغوي معالم التنزيل،ج 9،تح: محمد عبد الله النمر،عثمان جمعة ضميريّة، سليمان مسلم الحرش، الرياض،دار طيبة للنشر والتوزيع.
40. عبد الرزاق إسماعيل حسن (2006)،البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع،المكتبة الأزهرية للتراث.
41. الزمخشري أبو القاسم(2009)،تفسير الكشاف، بيروت،دار المعرفة للطباعة.